Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هذا بعض الذى كتبه الدكتور محمد حسين هيكل .. ونشر .. هل كان فى استطاعة كاتب أن يقوله فى صحيفة من صحف ما بعد الثورة ، دون إقدام الحاكم على تحطيم الأقلام ، أو نقل أصحابها إلى المخابز ومحلات الأحذية والجمعيات الإستهلاكية ؟ .

كانت الصحافة – وفى كل العهود – عرضة للتنكيل من الحاكم الذى لا يرضيه ما يكتب فيها عنه . ولكن هناك فرق بين عهد تستطيع أن تقول فيه للحاكم : إنك مهما فعلت فإن حملة الأقلام إن تعرضوا للتنكيل سارع كل الصحفيين على اختلاف ميولهم لدفع الظلم عنهم .. وبين عهد ينال الكاتب فيه الجزاء عن مقال كتبه – ومنع الرقيب نشره – وأكرر كلمة منع الرقيب نشره . ولكن الجزاء يوقع لمجرد أن الكاتب فكر ووضع أفكاره على الورق ، ولم تصل إلى الناس لأن الرقيب منعها .

وقد يكون السؤال هنا : ولماذا يعاقب الكاتب وقد حال الرقيب بين مقاله وبين النشر ؟

والجواب هو أن العقاب لأنه فكر وتجرأ ، وسطر خلاصة هذا الفكر على الورق .

لقد كان المتبع هو أن يبعث الرقيب إلى رؤسائه بحصيلة للأنباء أو التعليقات التى قام بحذفها ليتضمنها بعد ذلك تقرير يرفع إلى الرئيس جمال عبد الناصر . والذى لم يكن ليتردد فى اتخاذ إجراءات صارمة ضد الذين سمحوا لأنفسهم بمجرد التفكير .. وفيها يتحول كاتب مقال لم ينشر من حامل قلم إلى عامل فى مخبز من مخابز العاصمة أو غير العاصمة .

لقد وجدت الصحافة من حاول البطش بها فى كل العهود ، لكن هذه المحاولات إذا كانت قد نجحت لفترة إلا أنها كانت أعجز من أن يكون لنجاحها صفة الدوام .. لم يكن مطلوبا من الصحفيين إلا الصلابة فى المواقف تنبع من الرجال الذين لا يترددون فى الأقدام على مواجهة بطش القوة الحاكمة . ببطش الأقلام .

ولقد كانت نهاية فترة حكم الرئيس الراحل جمال عبد الناصر فرصة للتخلص من عقد الخوف التى غرسها بإجراءات بطشه فى قلوب الصحفيين وعقولهم ثم تحررهم من الإنزواء والإستسلام والسلبية وما فرضوه على أنفسهم من قبول للواقع ولكنهم لم يفعلوا ، ولو أنهم أقدموا على ذلك فى عهد السادات لما وجد هذا الحاكم الطريق إلى ممارسة الجبروت سهلاً أو ميسرا .

ولقد عاشت الصحافة مع مطلع عهد الرئيس مبارك فى إطار مزجت مادته بين القديم والجديد معا ، ولهذا كان المزيج فى العام الأول من حكمه مقبولاً نسبياً إذ بدأت الصحافة المعارضة تمارس حقها فى الكلام بطريقة تميزت أحيانا بالعنف ولكنها ظلت متصلة بدون مصادرة كما لو كان الوضع فى عهد الرئيس الراحل السادات .

والصحافة القومية – واسعة الإنتشار – مارست حقها فى الكلام بطريقتها القديمة وأسلوبها الذى كانت تستعمله فى عهدى عبد الناصر والسادات ، وإن كان البعض من هذه الصحف قد راعى فى بداية حكم مبارك أن يكون أقل اندفاعا أو أكثر حياء واستحياء